

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[223] لا يدخلون جذّة الخلد قبل يوم القيامة. والآية: (ما زاع البصر وما طغى) إشارة إلى أنّ بصر النبي، وأنّ عينيه الكريمتين لم تميلا يمنة ولا يسرة ولم تجاوزا حدّهما، وما رآه الذّبي بعينه هو عين الواقع، لأنّ "زاع" من مادّة زيع معناه الإنحراف يمينا أو شمالا، و "طغى" من الطغيان، معناه التجاوز عن الحدّ، وبتعبير آخر إنّ الإنسان حين يرى شيئا فيخطئه رؤيته ولا يلتفت إليه بدقّة فإمّا أنّه يلتفت يمنة ويسرة أو إلى ما وراءه (1). والآن وحيث فرغنا من تفسير مفردات الآي نعود إلى التفسير العام للآيات. نعود مرّة أخرى إلى النظريتين في تفسير الآية .. فقال جماعة من المفسرين بأنّ الآيات ناطرة إلى مشاهدة الذّبي للمرّة الثانية جبرئيل في صورته الحقيقيّة عند نزوله من المعراج عند سدرة المنتهى ولم يزغ بصره في رؤية الملك ولم يخطئه أبداً. والذّبي رأى في هذه الحال بعضاً من آيات القرآن الكبرى، والمقصود بها هي رؤية جبرئيل في صورته الواقعية، أو بعض آيات السماء في عظمتها وعجائبها، أو كليهما. إلّا أنّ الإشكالات الواردة على التفسير السابق ما تزال باقية هنا، بل تضاف إلى تلك الإشكالات إشكالات أخرى ومنها: إنّ التعبير بـ (نزلة أخرى) حسب هذا التفسير ليس فيه مفهوم واضح، لكن بحسب التفسير الثاني يكون المعنى إنّ الذّبي رأى القرآن في شهود باطني عند معراجة في السماء، وبتعبير آخر نزل القرآن مرّة أخرى على قلب الذّبي وتحقّق الشهود الكامل في (المنتهى إليه) القريب إلى القرآن من عباده عند سدرة المنتهى حيث جذّة المأوى والسدرة تغطّيها حجب من أنوار القرآن.

1 - جاء في تفسير الميزان أنّ الزيع هو الخطأ في مشاهدة كيفية الشيء وأنّ الطغيان في البصر هو الخطأ في أصل الرؤية .. إلّا أنّّه لا دليل واضح على هذا التفاوت .. بل ما ورد في اللغة هو ما بيّناه في المتن ..